The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Nahum 1:7-3:19	سِفْر ناحوم 1: 7 3: 19
#0829	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 829
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ ناحوم على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الأول والعدد السابع من سِفر ناحوم. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ ناحوم دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لم يَعِدْنا الربّ بأنّ حياتنا ستكون خالية من الضيق، لكنه وَعَدَنا أنه عندما يأتي الضيق فهو سيكون حصننا. فلا بُدَّ أن يأتي الضيق. نقرأ في سِفر أيّوب، الأصحاح الخامس والعدد السابع: "الإِنْسَانَ مَوْلُودٌ لِلْمَشَقَّةِ كَمَا أَنَّ الْجَوَارِحَ لِارْتِفَاعِ الْجَنَاحِ".

فإن لم تكن وَلَدًا من أولاد الله، عندما يأتيك الضيق، ليس من مكان لِتَلتَجئ إليه. بينما الله هو ملجأ لأولاده. نقرأ في سِفر الأمثال، الأصحاح 18: 10: "اِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ."

ثمَّ يُعلِن ناحوم في العدد السابع:

حِصْنٌ فِي يَوْمِ الضَّيقِ وَهُوَ يَعْرِفُ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ.

إنّ الله يعرفك؟ أليس هذا بالأمر الرائع؟ هو يعرف المتوكِّلين عليه ويعيشون حياة الاعتماد عليه ويظلُّون أُمَناء له. إنَّ الربَّ يعرفهم.

العدد الثامن يقول:

وَلكِنْ بِطُوفَانٍ عَابِرٍ يَصْنَعُ هَلاَكاً تَامّاً لِمَوْضِعِهَا وَأَعْدَاؤُهُ يَتْبَعُهُمْ ظَلاَمٌ.

سوف يهجم جيش الكلدانيّين على مملكة الأشوريّين، ويصنعون فيها هلاكًا تامًا. فعندما تأتي أحكام الله مُرسَلة منه تُصبِح مثل الطوفان لأي شعب، ولا يمكن أن ينجوا منه. سوف يتبعهم رُعْب وانزعاج أينما ذهبوا، يتبعهم إلى الظلمة الحالكة. فإذا ما فَكَّروا في أن يهربوا من الظلام الذي يتبعهم سقطوا في الذي يتقدّمهم.

نعم، إنّ الله محبّة، ولا يوجد محبّة أُخرى في الكون يمكن أن تُقارَن بمحبة الله. حتى أننا لا نستطيع أن نفهم وندرك هذه المحبَّة العظيمة والفائقة كونها أعمق بكثير وأغنى بكثير من أيَّة محبة يمكن أن نختبرها على صعيد بَشَري. نعم، إنّ الله محبّة، لكن الله أيضًا عادل

وقُدُّوس حيث أنه سيُدين الخطيَّة، ومع أن الدينونة تبدو تتوانى، فيمكنك التأكد من أنّ لَهُ النقمة وهو يجازي الشرّ والإثم.

ونتابع دراستنا ونقرأ الأعداد 9 15:

مَاذَا تَفْتَكِرُونَ عَلَى الرَّبِّ؟ هُوَ صَانِعٌ هَلاَكاً تَامّاً. لاَ يَقُومُ الضِّيقُ مَرَّتَيْنِ. فَإِنَّهُمْ وَهُمْ مُشْتَبِكُونَ مِثْلَ الشَّوْكِ وَسَكْرَانُونَ كَمِنْ خَمْرِهِمْ يُؤْكَلُونَ كَالْقَشِّ الْيَابِسِ بِالْكَمَالِ. مِنْكِ خَرَجَ الْمُفْتَكِرُ عَلَى الرَّبِّ شَرّاً الْمُشِيرُ بِالْهَلاَكِ. هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «إِنْ كَانُوا سَالِمِينَ وَكَثِيرِينَ هَكَذَا فَهَكَذَا يُجَزُّونَ فَيَعْبُرُ. أَذْلَلْتُكِ. لاَ أُذِلُّكِ ثَانِيَةً. وَالآنَ أَكْسِرُ نِيرَهُ عَنْكِ وَأَقْطَعُ رُبُطَكِ». وَلكِنْ قَدْ أَوْصَى عَنْكَ الرَّبُّ: «لاَ يُزْرَعُ مِنِ اسْمِكَ فِي مَا بَعْدُ. إِنِّي أَقْطَعُ مِنْ بَيْتِ إِلَهِكَ التَّمَاثِيلَ الْمَنْحُوتَةَ وَالْمَسْبُوكَةَ. أَجْعَلُهُ قَبْرَكَ لأَنَّكَ صِرْتَ حَقِيراً». هُوَذَا عَلَى الْجِبَالِ قَدَمَا مُبَشِّرٍ مُنَادٍ بِالسَّلاَمِ: عَيِّدِي يَا يَهُوذَا أَعْيَادَكِ. أَوْفِي نُذُورَكِ فَإِنَّهُ لاَ يَعُودُ يَعْبُرُ فِيكِ أَيْضاً الْمُهْلِكُ. قَدِ انْقَرَضَ كُلُّهُ.

"ماذا تفتكرون؟" إنّ كل محاولات الأشوريين لإفشال دينونة الله سَتَبوء بالفشل وإنَّ دينونتهم أكيدة. هنا نراه يعطي نوعًا من التشجيع للشّعب حيث يُبيِّن أنّ الديَّان القادر على كلّ شيء لا يعاقب فحسب بل يخلِّص أيضًا مُبَيِّنًا أنه صالح ويعرف المتوكّلين عليه.

ثم نرى أنّ نُبوَّته تذهب إلى المستقبل، إلى اليوم المجيد، يوم الربّ. فالآية 15 تتحدَّث عن الإنقاذ من آشور، وهي تشبه ما ورد في سِفر اشعياء 52: 7 التي تتحدَّث عن الإنقاذ من بابل. ويقتبسها الرسول بولس في رسالة رومية، الأصحاح العاشر والعدد 15 مطبِّقًا إيّاها على أعظم الأخبار السَّارَّة، إنجيل نعمة الله. واليوم كم هو سهل التحرُّك لِنَقْل الأخبار بسرعة. فهل نفعل لِنَشر أخبار نعمة الله العجيبة، وأيضًا لنشر الحق الذي ائتمنَنا الربّ عليه؟ ليتنا لا نتذرَّع بأيّة صعوبة في طريقنا لنحمل تلك الأخبار السارّة للنفوس البائسة، ولنفكِّر في الربّ يسوع المسيح الذي كان ينتقل من مكان إلى مكان، مشيًا على الأقدام، لِيَصِل إلى النفوس البائسة. إنّ خُدَّام المسيح هم الذين ينقلون الأنباء السارّة إلى هذه النفوس.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الأول من سِفر ناحوم وسوف ننتقل إلى الأصحاح الثاني من سِفر ناحوم حيث نزداد اقترابًا من نينوى التي لم تَتَّعِظ من تدمير جيوشها، ولا من هلاك ملكها، وطالما كانت قد أَصَرَّت على عداوتها لله فيجب أن تتوقّع اقتراب قصاصها. نقرأ في الأعداد 1 5:

قَدِ ارْتَفَعَتِ الْمِقْمَعَةُ عَلَى وَجْهِكِ. احْرُسِ الْحِصْنَ. رَاقِبِ الطَّرِيقَ. شَدِّدِ الْحَقَوَيْنِ. مَكِّنِ الْقُوَّةَ جِدّاً. فَإِنَّ الرَّبَّ يَرُدُّ عَظَمَةَ يَعْقُوبَ كَعَظَمَةِ إِسْرَائِيلَ لأَنَّ السَّالِبِينَ قَدْ سَلَبُوهُمْ وَأَتْلَفُوا قُضْبَانَ كُرُومِهِمْ. تُرْسُ أَبْطَالِهِ مُحَمَّرٌ. رِجَالُ الْجَيْشِ قِرْمِزِيُّونَ. الْمَرْكَبَاتُ بِنَارِ الْفُولاَذِ فِي يَوْمِ إِعْدَادِهِ. وَالسَّرْوُ يَهْتَزُّ. تَهِيجُ الْمَرْكَبَاتُ فِي الأَزِقَّةِ. تَتَرَاكَضُ فِي السَّاحَاتِ. مَنْظَرُهَا كَمَصَابِيحَ. تَجْرِي كَالْبُرُوقِ. يَذْكُرُ عُظَمَاءَهُ. يَتَعَثَّرُونَ فِي مَشْيِهِمْ. يُسْرِعُونَ إِلَى سُورِهَا وَقَدْ أُقِيمَتِ الْمِتْرَسَةُ.

"تُرْسُ أبطالِه مُحَمَّر". لعلَّ أسلحتهم وملابسهم صارت محمرة إذ تلطَّخت بالدماء التي سفكوها. أو لعلَّ هذا يشير إلى أنهم سوف يقتلون كل واحد بالسيف، أو قد يكون أنهم رفعوا رايةً حمراء علامة على أنّهم سوف لا يرحمون أحدًا.

"المركبات بنار الفولاذ في يوم إعداده". النار ستتطاير من الحجارة عندما تحتكّ بها عجلات المركبات، والذين يقودونها فإنهم يقودونها بعنف شديد؛ أو أنهم حَمَلوا معهم مشاعل ناريَّة في المركبات المكشوفة عندما اقتربوا ليلاً لتكون مرشدة لهم ومُرعِبة لأعدائهم، ويُشعِلوا النار بها أينما ذهبوا.

"تهيج المركبات في الأزقّة. تتراكض في الساحات". سوف يكون عدد المركبات وفيرًا جدًا وقائدوها يقودونها بجنون، وهذه المركبات الحديديَّة تلمع حتى يصير منظرها كمصابيح إذا سُلِّطت عليها أجنحة الشمس، و"تجري كالبرق" بسرعة وعنف حيث أنّ الإرتباك سيكون سيِّد الموقف.

"يُسرِعون إلى سورِها". قد يكمل هذا العدد الفكرة التي وردت في العدد الرابع ويصوّر هنا أهل البلاط والقادة مسرعين إلى حصون نينوى العديدة، والتي بلغت بحسب المؤرخ اليوناني ديودورُس سيكلوس 1500 حصْن، كما وصل ارتفاعها إلى 60م.

ثم نقرأ في العدد السادس من الأصحاح الثاني:

أَبْوَابُ الأَنْهَارِ انْفَتَحَتْ وَالْقَصْرُ قَدْ ذَابَ.

إنّ نينوى التي يرفدها ثلاثة أنهار ونهران آخران صغيران بَنَتْ عددًا من السدود للحدِّ من الأضرار الموسميَّة التي تسبِّبها الفَيَضانات الموسميَّة، والقسم الأخير من العدد 6 يفترض أنّ بوّابات هذه السدود قد فُتِحَت فتسبَّب ذلك بدمار الأسوار واحتلال القصر.

ونكمل في الأصحاح الثاني والعدد السابع:

وَهُصَّبُ قَدِ انْكَشَفَتْ. أُطْلِعَتْ. وَجَوَارِيهَا تَئِنُّ كَصَوْتِ الْحَمَامِ ضَارِبَاتٍ عَلَى صُدُورِهِنَّ.

رُبَّما أخذ المهاجمون عَشتار، إلهة نينوى لكي يُظهِروا تفوُّق آلهتهم. وقد راحت زانيات الهيكل "جواريها" يَنْدبن مصير آلهتهنَّ. أو ربّما سوف تسقط الملكة في أيدي العدو. فتلك التي كانت مختبئة وتظنّ في نفسها أنها في أمان، سوف ينكشف أمرها، وتُؤخَذ أسيرة في خزي أشدّ من كلّ الأسرى، وجواريها تئن. سوف ترافقنها جواريها، ليس لكي تُطَيِّب خاطرها أو تشجعنَها، بل "تئن" وتنتحبن "كصوت الحمام" و"ضاربات على صدورهن" علامة على شدّة الحزن والغيظ.

ثم نكمل في العدد الثامن:

وَنِينَوَى كَبِرْكَةِ مَاءٍ مُنْذُ كَانَتْ وَلَكِنَّهُمُ الآنَ هَارِبُونَ. «قِفُوا قِفُوا!» وَلاَ مُلْتَفِتٌ.

مع أنّ نينوى كانت مثل واحة في الصحراء، تجتذب شعوبًا كثيرة، فإنّ سكّانها هربوا من الدّمار، وعجزوا عن أن يُشجّع الواحد الآخر. "ولكنهم الآن هاربون" كالجبناء. سوف يبذل قادتهم كل ما في وسعهم ليبعثوا الشجاعة في نفوسهم، وسوف يصرخون قائلين "قفوا

قفوا" تشجَّعوا ولكن "لا مُلتَفِت". لا يبقى فيهم أي عزم، لا يبقى فيهم أي أثر للشجاعة، بل يرون أن أفضل شيء لهم هو أن يهربوا.

دعونا نلاحظ هنا، صديقي المستمع، أن الله يستطيع أن ينزع كل أَثر لروح الشجاعة من أقوى الأشخاص، وأكثرهم جرأة، في وقت الضيق، بحيث لا يبقون كما كان المرء يتوقّع منهم بل يبقون كبركة ماء جفَّ ماؤها. إنّ الإثم في الضمير يملأ الناس رعبًا في يوم الشرّ، والذين يحصرون سعادتهم في ثروة هذا العالم، ويضعون قلوبهم عليها، يعتبرون أنفسهم أنهم قد هلكوا عندما تؤخذ منهم فضّتهم وذهبهم وأثاثاتهم النفيسة.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاحِ الثَّالِث من سِفر ناحوم. نقرأ في الأعداد السبعة الأولى:

وَيْلٌ لِمَدِينَةِ الدِّمَاءِ. كُلُّهَا مَلآنَةٌ كَذِباً وَخَطْفاً. لاَ يَزُولُ الاِفْتِرَاسُ. صَوْتُ السَّوطِ وَصَوْتُ رَعْشَةِ الْبَكَرِ وَخَيْلٌ تَخُبُّ وَمَرْكَبَاتٌ تَقْفِزُ وَفُرْسَانٌ تَنْهَضُ وَلَهِيبُ السَّيْفِ وَبَرِيقُ الرُّمْحِ وَكَثْرَةُ جَرْحَى وَوَفْرَةُ قَتْلَى وَلاَ نِهَايَةَ لِلْجُثَثِ. يَعْثُرُونَ بِجُثَثِهِمْ. مِنْ أَجْلِ زِنَى الزَّانِيَةِ الْحَسَنَةِ الْجَمَالِ صَاحِبَةِ السِّحْرِ الْبَائِعَةِ أُمَماً بِزِنَاهَا وَقَبَائِلَ بِسِحْرِهَا. «هَئَنَذَا عَلَيْكِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ فَأَكْشِفُ أَذْيَالَكِ إِلَى فَوْقِ وَجْهِكِ وَأُرِي الأُمَمَ عَوْرَتَكِ وَالْمَمَالِكَ خِزْيَكِ. وَأَطْرَحُ عَلَيْكِ أَوْسَاخاً وَأُهِينُكِ وَأَجْعَلُكِ عِبْرَةً. وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَرَاكِ يَهْرُبُ مِنْكِ وَيَقُولُ: خَرِبَتْ نِينَوَى مَنْ يَرْثِي لَهَا: مِنْ أَيْنَ أَطْلُبُ لَكِ مُعَزِّينَ؟

نرى أن النبي ناحوم إذ يؤكد خراب نينوى الذي استحقَّته بِعَدْل يُصدر ثلاثة أحكام ضدَّها.

"مدينة الدماء". التهمة الأولى كانت حكمًا موثّقًا جيّدًا من الناحية التاريخيَّة. فقد أثبتت أشور أنها أُمَّة متعطّشة للدماء وشرِّيرة.

أمّا التهمة الثانية الموجّهة ضد آشور، فكانت العهر الروحي والأخلاقي. وقد شُبِّهت الأمة بزانية جميلة أغْوَت الأمم بإغرائها المحرَّم.

نقرأ في العددين 5 و6 بأن نينوى سوف تُعرَّى أمام الجميع وسيكون مصيرها الخزي والهوان. كان هدف نينوى هو أن تملك على كلّ المسكونة، وتكون عاصمة للعالم، وأن يسجد جيرانها عند قدميها. ولكي تَصِل إلى هذا الهدف لم تستخدم الأسلحة فقط بل السحر أيضًا لكي تخضعهم تحت نيرها، كما تفعل الزانية بسحرها، محاولةً أن تُقنعهم بأنّ ذلك لخيرهم. كانت تلاطفهم لكي يشتركوا معها في العبادة الوثنيَّة، مستخدمة في ذلك ثروتها وسلطتها لكي تجذب الشعوب للتحالف معها، فتمكّنت من أن تفرض عليهم سلطتها.

كانت نينوى، بِقَساوَتها رعبًا وسبب هلاك لغيرها، ولذلك سوف يصيبها الرعب والهلاك. إنّ مَن يبطشون بكلّ مَن يأتي في طريقهم سوف يلقون نصيبهم إن عاجلاً أو آجِلاً. لقد سبق أن جذبت نينوى غيرها بزناها وسحرها إلى النجاسات المخزية، ولذلك كان عدلاً أن يغطّيها الله بالخزي والعار. سوف لا تفقد أسحارها فقط، بل سوف تبدو كريهة وقبيحة. فصارت هذه المدينة العظيمة، التي كان يتودَّد لها كلّ الأمم، وتطمح في أن تتحالف معها، هُزأةً وأُضحوكة. والذين كانوا يتطلَّعون إليها، ويهربون طالبين منها الحماية، أصبحوا يهربون منها.

ثم نقرأ في الأعداد 8 13:

هَلْ أَنْتِ أَفْضَلُ مِنْ نُوَ أَمُونَ الْجَالِسَةِ بَيْنَ الأَنْهَارِ حَوْلَهَا الْمِيَاهُ الَّتِي هِيَ حِصْنُ الْبَحْرِ وَمِنَ الْبَحْرِ سُورُهَا؟ كُوشٌ قُوَّتُهَا مَعَ مِصْرَ وَلَيْسَتْ نِهَايَةٌ. فُوطٌ وَلُوبِيمُ كَانُوا مَعُونَتَكِ. هِيَ أَيْضاً قَدْ مَضَتْ إِلَى الْمَنْفَى بِالسَّبْيِ وَأَطْفَالُهَا حُطِّمَتْ فِي رَأْسِ جَمِيعِ الأَزِقَّةِ وَعَلَى أَشْرَافِهَا أَلْقُوا قُرْعَةً وَجَمِيعُ عُظَمَائِهَا تَقَيَّدُوا بِالْقُيُودِ. أَنْتِ أَيْضاً تَسْكَرِينَ. تَكُونِينَ خَافِيَةً. أَنْتِ أَيْضاً تَطْلُبِينَ حِصْناً بِسَبَبِ الْعَدُوِّ. جَمِيعُ قِلاَعِكِ أَشْجَارُ تِينٍ بِالْبَوَاكِيرِ إِذَا انْهَزَّتْ تَسْقُطُ فِي فَمِ الآكِلِ. هُوَذَا شَعْبُكِ نِسَاءٌ فِي وَسَطِكِ. تَنْفَتِحُ لأَعْدَائِكِ أَبْوَابُ أَرْضِكِ. تَأْكُلُ النَّارُ مَغَالِيقَكِ.

نرى النبي ناحوم هنا يبسط التهمة الثالثة والأخيرة ضد نينوى: إنّهم لم يتعلّموا من نو آمون. وعُرِفت نو آمون أيضًا بالاسم "طيبة"، وكانت العاصمة الكبرى في جنوب مصر، وتبعد عن القاهرة 640 كلم. وكانت "طيبة" إحدى أعظم الحضارات القديمة في العالم، وقد اشتهرت ببوَّاباتها المئة، وبهيكل يصل إرتفاعه إلى حوالي 100م، وعرضه إلى 51 م،

وشبكة من قنوات الرَّي، وقد سقطت بِيَد أشور بانيبال سنة 663 ق م. وكما كانت نو آمون على ضفاف النيل، هكذا كانت نينوى على ضفاف نهر دجلة، تتمتّع بالأمان بسبب الأمم المهزومة التي تخضع لها من حولها. لكن نهايتها ستكون مثل نو آمون.

لقد سبق أن قيل لنينوى أنّ الله قد أصبح ضدَّها، ولذا لم يقدر أحد أن يكون معها ويقف بجانبها. ومع ذلك تحدَّتْ الله نفسه، وتحدَّتْ قدرته وعدله، قالت "سوف يكون لي سلام". ولذلك بيَّن لهم ناحوم أن آمالها الباطلة لن تنجِّيهم من غضب الله.

ممَّا يعنينا نحن أن نحفظ أنفسنا في خوف مقدَّس من غضب الله، أن نذكر بأنَّنا لسنا أفضل مِمَّن حَلَّ بهم هذا الغضب الإلهي من قبْلنا. فنحن نستحقّ هذا الغضب مثلهم، ونعجز عن أن نتخلَّص منه. هذا يساعدنا أيضًا على أن نخضع لما يحلّ بنا من نَكَبات. هل نحن أفضل من هؤلاء أو أولئك الذين حلّت بهم النكبات مثلنا؟ كلاَّ.

هل اعتمد أهل نينوى على شجاعتهم؟ سوف تخونهم قلوبهم. "تكونين خافية" أو حسب بعض الترجمات "ستَختبِئن أو "ستختفين". سوف تختبئين خزيًا بسبب العار، وتختبئين خوفًا بسبب الأخطار التي تُهدِّدك، ولا تقدرين أن تواجهي الأعداء، بل "تطلبين حصنًا" لِحِرْمناك من القوّة.

نقرأ في الأعداد 14 19من الأصحاح الثالث من سفر ناحوم:

اِسْتَقِي لِنَفْسِكِ مَاءً لِلْحِصَارِ. أَصْلِحِي قِلاَعَكِ. ادْخُلِي فِي الطِّينِ وَدُوسِي فِي الْمِلاَطِ. أَصْلِحِي الْمِلْبَنَ. هُنَاكَ تَأْكُلُكِ نَارٌ. يَقْطَعُكِ سَيْفٌ. يَأْكُلُكِ كَالْغَوْغَاءِ. تَكَاثَرِي كَالْغَوْغَاءِ. تَعَاظَمِي كَالْجَرَادِ. أَكْثَرْتِ تُجَّارَكِ أَكْثَرَ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ. الْغَوْغَاءُ جَنَّحَتْ وَطَارَتْ. رُؤَسَاؤُكِ كَالْجَرَادِ وَوُلاَتُكِ كَحَرْجَلَةِ الْجَرَادِ الْحَالَّةِ عَلَى الْجُدْرَانِ فِي يَوْمِ الْبَرْدِ. تُشْرِقُ الشَّمْسُ فَتَطِيرُ وَلاَ يُعْرَفُ مَكَانُهَا أَيْنَ هُوَ. نَعِسَتْ رُعَاتُكَ يَا مَلِكَ أَشُّورَ. اضْطَجَعَتْ عُظَمَاؤُكَ. تَشَتَّتَ شَعْبُكَ عَلَى الْجِبَالِ وَلاَ مَنْ يَجْمَعُ. لَيْسَ جَبْرٌ لِانْكِسَارِكَ. جُرْحُكَ عَدِيمُ الشِّفَاءِ. كُلُّ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ خَبَرَكَ يُصَفِّقُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيْكَ لأَنَّهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَمُرَّ شَرُّكَ عَلَى الدَّوَامِ؟

يقول النبي ناحوم هنا لنينوى: ابذلي كل الجهد لإقامة تحصينات جديدة، لكن كل ذلك هباء، لأنه "هناك تأكلك نار" إذا احترق الحصن، أو إن كان "يقطعك سيف". إن الخراب الشديد يتمّ بالنار والسيف في وقت الحرب. هل اعتزّوا بكثرة سكّانهم؟ هذه سوف لا تفيدهم. إنهم سوف يغرقون سريعًا تحت ثقل كثرة سكّانهم.

"الغوغاء جَنَحت وطارت". لقد شَبَّه النبي ناحوم الأعداء والتجّار بالغوغاء. سوف يهجم الأعداء على نينوى وينهبونها ويحملون غنيمتها دون أية مقاومة ودون أي رجاء في استرداد الغنائم.

لقد كان مصير نينوى أكيدًا. فقد تَلَقَّت الضربة القاضية، ولن تقوم البتَّة. لقد أهلكت أشور الأمم بوحشّيتها وشرورها حتّى إن أنباء سقوطها بَعَثَت السعادة في نفوس الأمم. إنّ قادة أشور وجيشها الذين يوصفون هنا بأنهم مُنهكون ونائمون، هم بالحقيقة أموات، كما أن الشعب تشتّتوا، ولم يبقَ واحد لِيَقِف في وجه الغزاة البابليِّين الذين سقط الأشوريُّون بأيديهم سنة 612 ق م. إن مَن يزعجون ويسيئون إلى غيرهم سوف يُكال لهم بالكيل نفسه.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية شرح سِفر ناحوم.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

كان من المفروض أنّ بيلشاصر يتعلّم من أبيه نبوخذنصر وكان المفروض أنّ نينوى تتَّعظ من نو أمون. أليس حَرِيّ بنا نحن أن نتَّعظ من الكثير ممَّا شاهدناه ورأيناه بعيوننا؟

أرجو، صديقي المستمع أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا المرَّة القادمة حيث سيُتابع الراعي "تْشَكَ سْميثْ" دراسته للعهد القديم، وسيبدأ بمقدمة لسِفر حبقوق. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

والآن نترككم، أعزّائنا المستمعين، مع كلمة ختاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

أخي الحبيب،

في ختام هذا السِفر نقول إنّنا الآن لا ننتظر إبادة أَشور لأنّ مصارَعَتنا ليست مع لحم ودم بل ننتظر إبادةَ الشيطان الذي كان يعمل خلف أشور. إنّه "قتّال للناس من البدء" وهو "كذَّاب وأبو الكذّاب" كما نقرأ في إنجيل يوحنّا، الأصحاح الثامن والعدد 44.

صلاتنا أن تكون من هؤلاء الأُمَناء المتوكّلين على الربّ الذين يتعزّون بهذه النبوّة بل وبالكلمة النبويَّة عامَّةً إذ يعلمون، رغم كل شيء أنّ الله له اليد العليا على أحداث العالم، وهو قادر أن يجعل كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبُّونه. له المجد إلى الأبد. آمين.